وانما التاويل للمنامات الصادقة كانه مقدمة ثانية للعذر في جهلهم بتاويله
وقال الذي نجا منهما من صاحبي السجن وهو الشرابي وادكر بعد امة وتذكر
يوسف بعد جماعة من الزمان مجتمعة اي مدة طويلة وقرى امة بكسر الهمزة
وهي النعمة اي بعد ما انعم عليه بالنجاة وامه اي نسيان يقال امه يامه امها
اذا نسي والجملة اعتراض ومقول القول انا انبئكم بتاويله فارسلون اي
الى من عنده علمه او الى السجن يوسف ايها الصديق اي فارسل الى يوسف فجاءه
يوسف وقال يا يوسف وانما وصفه بالصديق وهو المبالغ في الصدق لانه
جرب احواله وعرف صدقه في تاويل رؤياه ورويا صاحبه افتنا في
سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات اي
في رويا ذلك لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون اعود الى الملك ومن عنده او
الى اهل البلد اذ قيل ان السجن لم يكن فيه لعلهم يعلمون تاويلها او فضلك
او مكانك وانما لم يبت الكلام فيهما لانه لم يكن جازما من الرجوع فربما اخترم
دونه ولا من علمهم قال تزرعون سبع سنين دابا اي على عادتكم المستمرة
وانتصابه على الحال بمعنى دائبين او المصدر باضمار فعله اي تدابون دابا
وتكون الجملة حالا وقرا حفص دابا بفتح الهمزة وكلاهما مصدر داب في العمل
وقيل تزرعون امر اخرجه في صورة الخبر مبالغة لقوله فما حصدتم فذروه
في سنبله لئلا ياكله السوس وهو على الاول نصيحة خارجة عن العبارة
الا قليلا مما تاكلون في تلك السنين ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد
ياكلن ما قدمتم لهن اي ياكل اهلهن ما ادخرتم لاجلهن فاسند اليهن على المجاز
تطبيقا بين المعبر والمعبر به الا قليلا مما تحصنون تحرزون لبذر الزراعة
ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس يمطرون من الغيث او يغاثون من
القحط من الغوث وفيه يعصرون ما يعصر كالعنب والزيتون لكثرة الثمار
وقيل يحلبون الضروع وقرا حمزة والكسائي بالتاء على تغليب المستفتي وقرئ
على بناء المفعول من عصره اذا انجاه ويحتمل ان يكون المبني للفاعل منه اي
يغيثهم الله ويغيث بعضهم بعضا او من اعصرت السحابة عليهم فعدي بنزع
الخافض او بتضمينه معنى المطر وهذه بشارة بشرهم بها بعد ان اول البقرات
السمان والسنبلات الخضر بسنين كان يوسف يعطي الكل بقدر حملا
سالوه حملا زايدا مخصبة والعجاف واليابسات بسنين مجدبة وابتلاع
العجاف السمان باكلها ما جمع في السنين المخصبة في السنين المجدبة ولعله علم

ذلك

ذلك بالوحي او بان انتهاء الجدب بالخصب او بان السنة الالهية على ان يوسع على
عباده بعد ما ضيق عليهم وقال الملك ائتوني به بعد ما جاءه الرسول بالتعبير
فلما جاءه الرسول ليخرجه قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي
قطعن ايديهن انما تانى في الخروج وقدم سؤال النسوة وفحص حاله لتظهر براءة ساحته
ويعلم انه سجن ظلما فلا يقدر الحاسد ان يتوسل به الى تقبيح امره وفيه دليل
على انه ينبغي ان يجتهد في نفي التهم ويتقي مواضعها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت
مكانه ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وانما قال فاسأله ما بال النسوة
ولم يقل فسله ان يفتش عن حالهن تهييجا له على البحث وتحقيق الحال وانما لم يتعرض
لسيدته مع ما صنعت به كرما ومراعاة للادب وقرى النسوة بضم النون ان ربي
بكيدهن عليم حين قلن لي اطع مولاتك وفيه تعظيم كيدهن والاستشهاد بعلم الله عليه وعلى
انه بري مما قرف به والوعيد لهن على كيدهن قال ما خطبكن قال الملك لهن ما شا
نكن والخطب امر يحق ان يخاطب فيه صاحبه اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن
حاش لله تنزيه له وتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله ما علمنا عليه من سوء
من ذنب قالت امراة العزيز الان حصحص الحق ثبت واستقر من حصحص البعير
اذا القى مباركه ليناخ وقال

فحصحص في صم الصفا ثفناته ... وناء بسلمى نوءة ثم صمما

ظهر من حص شعره اذا استاصله بحيث ظهر بشرة راسه وقرى على البناء للمفعول انا راودته
عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي ذلك ليعلم قاله يوسف
لما عاد اليه الرسول واخبره بكلامهن اي ذلك التثبت ليعلم العزيز اني لم اخنه
بالغيب بظهر الغيب وهو حال من الفاعل او المفعول اي لم اخنه وانا غائب عنه او هو
غائب عني او ظرف لمكان الغيب وراء الاستار والابواب المغلقة وان الله لا يهدي
كيد الخائنين لا ينفذه ولا يسدده او لا يهدي الخائنين بكيدهم فاوقع الفعل على
الكيد مبالغة وفيه تعريض براعيل في خيانتها زوجها وتوكيد لامانته ولذلك
عقبه بقوله وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء اي لا انزهها تنبيها على
انه لم يرد بذلك تزكية نفسه والعجب بحاله بل اظهار ما انعم الله عليه من العصمة
والتوفيق وعن ابن عباس انه لما قال ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين
هممت فقال ذلك ان النفس لامارة بالسوء من حيث انها بالطبع مائلة الى الشهوات
فتهم بها وتستعمل القوى والجوارح في اثرها كل الاوقات الا ما رحم ربي الا وقت
رحمة ربي او الا ما رحمه الله من النفوس فعصمه عن ذلك وقيل الاستثناء منقطع ولكن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)